

الصورة الساخرة في قصيدة الهجاء في العصر العباسي

د. محمد شاكر ناصر الربيعي
جامعة بابل / رئاسة الجامعة

المقدمة

الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش إلى الثرى والصلاة والسلام على رسول المصطفى وعلى آله خير الورى وعلى أصحابه النجباء وبعد فإن العصر العباسي عصر علم وأدب تميز من الماضي بالامتزاج الحضاري والثقافي فكان أن تولدت الصور في الأدب وتعددت بحسب ألوانه ، وفي هذه الدراسة نسلط الضوء على الصورة الساخرة في قصيدة الهجاء في هذا العصر ، والذي دعى الباحث أن يختار العصر العباسي هو تلك الحداثة والجدة في استخدام الصور إذ كان الهجاء في العصر العباسي يكاد أن يكون مجموعة من هذه الصور الساخرة . فتكون البحث من ثلاثة مباحث، أما الأول منها فتحدث عن الهجاء وصوره في الأدب بدءاً من الجاهلية فصدر الإسلام ثم الأموي وصولاً إلى العصر العباسي. وإما المبحث الثاني فتناول الصور الساخرة في أقسام الهجاء واعتمد الباحث جميع أقسام الهجاء التي تعارف عليها النقاد وفي المبحث الثالث فقد عرجنا على الخصائص الفنية والأسلوبية التي تميزت بها الصورة الساخرة في قصيدة الهجاء في هذا العصر والتي تمثلت في تطوير بعض الصور والتجديد في الصور الأخر ، أما مصادر البحث فكانت بعض دواوين الشعراء ، حيث وقف الباحث عند القصائد والمقطوعات التي من شأنها أن تبين للقارئ هذه الانعطافة الجديدة في غرض الهجاء ، وهي كون الهجاء في هذا العصر أصبح يميل إلى رسم الصور المضحكة على المهجوين ، بدلاً من الوقوف عند كل ماتأنفه الطابع العربية وهو ما كان سابقاً. وبهذا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق جميع الباحثين الذين يقفون عند تراثنا الثرى ، فينهلون منه ماشاء الله ، وهو الموفق عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون

المبحث الأول

الهجاء وتطور صورته في الأدب

تناول الهجاء غير قليل ممن كتب في حقل الأدب وأرخ له ، أو تناولوه بفنونه المتعددة قديماً وحديثاً ، وتعارف عليه الناس على أنه فن الشتم والسباب ، ويذكر قدامة أنه نقيض المدح وربما خالفه في ذلك بعض المؤرخين^(١) . والهجاء بمدلوله الاصطلاحي لا يبتعد كثيراً عن المدلول اللغوي^(٢) . وهو في الحالتين يدل على ما يراد في فهمه . ويمكن أن نخلص إلى تعريف جامع شامل وهو أن الهجاء أدب عنائي يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار والاستهزاء ولا فرق في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب^(٣) . ما تقسيمات الهجاء فقد تعددت بإزائها أراء الباحثين لكن التقسيم الذي يسلم به الكثير هو أن يقسم إلى ثلاثة أقسام : الهجاء الشخصي والهجاء الأخلاقي والهجاء السياسي ، وربما تتداخل أنواع الهجاء الأخر في هذه التقسيمات أو تتفرد مستقلة لتمثل لوناً من ألوان الهجاء . كان الهجاء في أقدم صورته هجاء شخصياً يعتمد التعرض لأفراد القبيلة والانتقاص منهم بما تعيبه الأخلاق العربية وكان في الجاهلية لا يعدو أن يكون تجريد المهجو من كل ماتميز به العربي من شجاعة وكرم وهو اقرب للسباب والهجاء في معظم الأحيان متأثراً بالأهواء الشخصية ، بعيداً عن العدل والإنصاف لأنه لا يرتقي إلى مشكلات الحياة العامة إلا في قليل من نواحيه^(٤) . فقد ارتبط الشاعر بالقبيلة ارتباطاً وثيقاً وأخذ يذب عنها ويتعرض لكل من يحاول أن ينال منها فيذكره هاجباً إياه ساخطاً عليه ، يقول الجاحظ في معرض روايته عن أبي عروة بن العلاء كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجته إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ، ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم ومن غزتهم ، ويهيب من فرسانهم ، ويخوف من كثرة عددهم^(٥) . فالشاعر لسان قبيلته وهو الذاب عنها والهاجي أعداءها ، وإذا أراد أن يهجو غيره في الجاهلية فليس له إلا أن يذكر ما يعيبه ويقلل من شأنه ومما يعيب العربي آنذاك هجي به ما هو راجع إلى الضعف والهوان وخمول النسب والبخل والفقر وكونه يرعى المعز والشاة ولا يرعى الإبل مثلاً . ويهجي في ركوبه الحمير وتركه ركوبه الخيل ، كما كان العربي يهجي في امتهان نسائه الرعي والكد خارج البيت ويهجي بالجنب والقعود وعدم الخروج للحرب والقعود عن الثأر وقبولة الدية ، كما يهجي بالعجز عن حماية الجار ويهجي بسبب عدم الضيافة والتهاون في إكرام الضيف ، كانت هذه الصفات التي يعتبرها العربي مشينة ويمكن له يهجي بها من أراد. ويذكر أن الهجاء مرتبط بالسحر وإن بدايته كانت من الطقوس ويعقد (علي البطل) مقارنة بين المديح والهجاء فيقول (إذ كان المدح قد اخذ صورته دينية مثالية ، هي صورة الأب المعبود - اله القمر - فإن الهجاء قد بدأ طقساً سحرياً وممارسة قائمة بذاتها)^(٦) . وقد ذهب هذا المذهب الدكتور محمد حسين معتمداً على ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية في هذا الصدد فيقول (وقارئ القرآن الكريم والنصوص العربية القديمة يجد الأدلة الكثيرة على صحة تذهب إليه ، فالعرب أو لا لم يفرقوا بين القرآن الشعر وتعاويز السحرة)^(٧) والذي يهم البحث أن الهجاء كان في بدايته متواضعاً لا يعتمد كثيراً الحس الفني والتطوير البليغ وهو مرتبط بالسحر والعبادات والتقاليد القديمة التي عاشها الشعراء العرب فوضعوها في ثنايا قصائدهم، وبعد ذلك انفصل الهجاء عن

السحر وعن الدين وأصبح مدعاة للسخرية والاستهزاء من الهجو، وهذا ما لاحظته الاستناد كارل بروكلمان^(٨). إذن فقد كانت المقاييس التي يستند عليها الشعراء في ذلك هي المقاييس الخلقية والاجتماعية المألوفة عند العرب، كالكرم والشجاعة والذود عن الكرامة والعفة والإيثار وغير ذلك مما هو معروف مشهور^(٩). ثم يأتي الإسلام ليكون ثورة تغير الواقع العربي والحياة الاجتماعية ولا بد أن ينال الأدب شيء من هذا التغير، أما فن الهجاء فإنه بقي محافظاً في بادئ الأمر على تلك المعاني التي كانت في الجاهلية، وأنصرف شعراء الإسلام يدافعون عنه وهم يهجون المشركين وقد أدرك هذه المسألة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد نظم الدعاية حول الدين، وعني بالرد على شعراء قريش منتدباً لذلك بعض الشعراء من المسلمين، فكان الهجاء والقتال متلازمين في نشر الدعوة كما يقول حسان :

لنا في كل يوم من معد	سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا	ونضرب حين تختلط الدماء
إلا ابلى أبا سفيان عني	فأنت مجوف نخب هواء
بأن سيوفنا تركتك عبداً	وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمداً، فأجبت عنه	وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء	فشر كما لخير كما الفداء
هجوت مباركاً، برأ حنيفاً	أمين الله، شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم	ويمدحه، وينصره سواؤ ^(١٠)

وثبتت الدعوة الإسلامية في حياة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) الكثير من ألوان الهجاء إلا ما كان يهجي به المشركون ولكن هذه الحال لم تدم فما ان انتقل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جوار ربه حتى دبت الفتنة بين المسلمين فأصبح كل فريق ينتصر لفريقه هاجباً غيره وأول ما كان من ذلك ما حدث في الردة فقد قال الحطيئة :

اطعنا رسول الله إذ كان بيننا	فيا عجباً ما بال دين أبي بكر
أيورثها بكرة إذ مات بعده	فتلك إذن والله قاصمة الظهر ^(١١)

والذي يريد البحث ان يسلط الضوء عليه هو هل كانت ثمة صور ساخرة في هذا العصر، فجواب هذا التساؤل هو ان يقال : نعم كانت هناك صور ساخرة وخصوصاً تلك التي تصف المشركين، وقد اعتمد الشعراء المسلمون على ما ينص عليه القرآن الكريم من تصوير لأحوال المشركين فأحياناً يعتمد القرآن على تصوير الحال، وإبرازه واضحاً مجسماً وله في ذلك مسلكان فهو تارة يعمد إلى التمثيل، فيقدم صوراً ساخرة وتارة أخرى يسلط الضوء على ما يتآمرون به الظلام^(١٢). والذي يهمنا هو التصوير الساخر لحال المشركين فمنه قوله تعالى: (وإذ رأيتهم تعجبك أجسامهم وأن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسند يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أني يؤفكون)^(١٣). ولابد ان يكون الشعراء قد تأثروا بما جاء في القرآن الكريم من صور ساخرة وفي هذه الآية قد تأثر حسان بما وجد فيها من وصف من للمشركين ولعله قد نظر إلى صدر الآية حين قال :

لا بأس بالقوم من طول ومن عرض	جسم البغال وأحلام العصافير ^(١٤)
------------------------------	--

(وقد تأثر جرير في قوله تعالى : يحسبون كل صيحة عليهم ، فقد قال :

حملت عليك حماة قيس خيلها	شعثاً عوابس تحملُ إلا بطلا
مازلت تحسب كل شيء بعدهم	خيلاً تشدّ عليكمُ ورجالا
زفر الرئيس أبو الهديل أبادكم	فسبى النساء وأحرز الاموالا
قال الاخيطل إذ رأى راياتهم	يامار سرجس لانريد قتالا
هلا سألت غشاء دجلة عنكم	والخامعات تجمع إلا وصالا
ترك الاخيطل من سفاهه رأيه	منحاة سانية تيرُ محالا ^(١٥)

وفي القرآن الكريم الكثير من الصور التي وصف بها المشركون وأحوالهم وتجد أروع التشبيهات في هذا المجال في قوله تعالى: (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في أذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير) لذا فإن الهجاء في هذه المدة من الزمن أي بعد انتصار الإسلام بدأت معالمه الجديدة تتضح فقد كان كما هو معروف يميل إلى النزعة البدوية والوثنية وكان في أغلبه سباب وانتقاص من المهجوين الذين اسلموا على هجر السباب والموضوعات المتمثلة بالنزعة البدوية والوثنية^(١٦). وكان هناك ثمة صور ساخرة إلا إنها لم تكن بمستوى من الإبداع والتصوير الفني (وفي الموضوعات الهجائية نزوع للوصول إلى تنوع كلامي أكثر من المهارة في اختراق موضوعات طريفة)^(١٧). ولو تم التقدم في الزمن لنصل إلى العهد الأموي الذي اشتدت فيه الصراعات والنزاعات وأصبح مسرحاً تدور في فلكه أحداث سياسية ترتب عليها أثراً مباشراً في الأدب والهجاء بصورة خاصة ونجد أنفسنا أمام فن جديد يمثل قمة ما وصل إليه الهجاء في العصر الأموي إلا وهو النقائص التي مثلها الشعراء الثلاثة جرير والفرزدق والأخطل وان ما يريد البحث تناوله هو الهجاء الساخر منه بالذات الذي يحمل تلك الصور التي رسمها الشعراء، وان لم تكن النقائص تقصد الهجاء بعينه إذ انه (لم يكن الدافع الأول إلى أنشاد هذه المجموعة الضخمة من الشعر)^(١٨). ولكنها نقلت واقعاً أدبياً ضخماً مثل لنا تطوراً في الأساليب الساخرة إذ إن الشعراء عمدوا إلى أيراد مثل هذه الصورة المضحكة خصوصاً في الهجاء فإنه يروى (إن جرير قال لبنية إذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة، وإذا هجوتم فخالقوا) وقال أيضاً (إذا هجوت فأضحك)^(١٩) فقد قلبت النقائص الواقع الاجتماعي الذي كان يسود المجتمع الأموي والذي تمثل بالابتعاد عن الدين وعدم المبالاة في السباب بل وفي إيراد الفحش، وإذا أراد الباحث أن يقف عند هذا الضرب من النقائص فلا يجد إلا ما تستهجنه الأسماع ولكن لابد من إيراد مثال على هذا الفحش والمبالغة في البذاءة ومن قول جرير :

إذا ماكنت ملتمساً نكاحاً	فلا تعدل ب . . . بني ضرار
وان لاقيت ضيباً ف.....	فكل رجالهم رخو الختار ^(٢٠)

أن هؤلاء الشعراء يفتنون في هذه المعاني و خروجها في شتى الصور ويولدوا منها المعاني والأخيلة وعمدوا إلى إبراز لون جديد يتمثل في الحوار الساخر والدعاية المضحكة ومن أمثلة الهجاء الذي يعتمد النكتة المضحكة والصور الساخرة قول جرير :

لو يدفن التيمي ثم دعوته	إلى فضل زاد يسعى من القبر
وآية لؤم التيم أن لوعددتم	أصابع تيمي نقصن عن الشعر
ولو شنت غم اليتيم عمرو ومالك	وظم عليهم قمقمات من البحر
ولم تدر تيم ما الاعنة والقنا	ولم تدر تيم ما الورد من الشقر
تفضل تيم في البراد ، ولا يرى	فوارس تيم معلمين على الثغر
ولا يحتبي اليتيمي قدام بيته	ولا يستر أليتيمي إلا على القدر
وأفيت تيماً لم أجد حسباً لهم	وعدوت سعداً والقبائل من عمرو
وقد عمرت تيم زماناً وما يرى	لنسوة تيم من حفافٍ ولا خدر ^(٢١)

إن هذه النقائض التي مثلت الشعر الشخصي كانت محدودة الغرض بسبب تحكم الظروف التي أدت إلى إنشاءها من قبل الشعراء، فهي تفاخر بالأقوام وبالأنساب وليس هناك ثمة مقارنة بين الهجاء في هذه النقائض وبين ما سنذكره في العصر العباسي لأن لكل ظرفه والظروف التي كانت في العصر الأموي ليست هي التي جعلت من الهجاء وصوره في العصر العباسي بهذا اللون من التجديد الذي سوف نلمسه من خلال معرفة الصورة الساخرة في العصر العباسي، فقد تطور الهجاء من هذا العصر بشكل يكاد يختلف تماماً عما كان عليه في الجاهلية وصدر الإسلام وسواءً ذلك في العهد الأموي، ومما يميز الهجاء في العصر العباسي هو ذلك الإقذاع في رسم الصورة الساخرة، فقد حكى محمد بن سلام الجمحي عن يونس بن حبيب أنه قال: (أشد الهجاء التفضيل. وهو الإقذاع عندهم)^(٢٢) فقد بالغ الشعراء العباسيون في هجائهم وكان بسبب طبيعة الجديدة والتي كانت مليئة بالتناقضات نتيجة لتنوع الأجناس في هذا المجتمع. فقد لعب الموالى دوراً بارزاً في هذا الفن، وكان ما يدور في حانات بغداد وأماكن اللهو والمجون ما يبعث على تلون الفنون. كما أن الغناء ومجالسه قد برز بشكل ملحوظ بل وليس له سابق في المجتمع العربي وخاصة بعد ظهور الإسلام. كما أن تعدد الثقافات ووجود المترجمات قد وسع من أفق الشعراء واطلاهم على الآداب العالمية، وهذا بعث إلى استعارة الصور وتوظيفها في شعرهم. كل هذه الظروف وغيرها أدت إلى تطور الهجاء بصورته النهائية في العصر العباسي. فأصبح الشعراء عندما يصورون الطبيعة في قصائدهم يعمدون إلى استعارة أجمل الصور بأجمل التعبيرات وأرق العبارات وعندما يهجون من أرادوا هجائهم يوردون أقبح ما يمكن أن يرد وصف إنسان فإنه (ليس شيء إلا وله وجهان وطريقان، فإذا فرحو اذكروا أحسن الوجهين وإذا ذموا ذكروا أقبح الوجهين)^(٢٣). وقد تمثل ذلك عند أغلب الشعراء العباسيين فنجد الهجاء عند بشار بن برد في أغلبه مقذع كان يستمد معانيه ويتفنن في استنباطها من الحضارة الجديدة وتبدل المكان والزمان (وغير عجيب أن يكون هذا الهجاء مقذعاً فإن أخلاق بشار لا تستنكره وأخلاق عصره لا تتأباه)^(٢٤) وتلاحظ الصور الساخرة وهي تملأ هذا الفن الأدبي وقد برع فيه بشار بن برد الذي كان هجاؤه متميزاً كثيراً من الفنون الأخرى في شعره فهو شاعر يتمتع بتلون فنون الشعر (ولكن قوة بشار تتجلى في شعر الهجاء)^(٢٥) ولا بد لهذا الهجاء أن يتمتع بالصورة التي تكون ساخرة موحجة لأن بشاراً (يرى أن الهجاء يجب أن يكون موجهاً ليكون مخوفاً وليأتي بالنتيجة المقصودة وإلا فلا فائدة من نظمه)^(٢٦) وقد فعل مطيع بن إياس ما فعله بشار في هجائه، فإن الحداثة أثرت في الهجاء كما في غيره من أغراض الشعر (وكان أول من يمثلون الشعراء أو المحدثين)^(٢٧) ومطيع ابن إياس، سار في هذا الركب أبو نؤاس إذ تملأ ديوانه الصور الساخرة التي تمثلت في فن الهجاء وهجاء أبي نؤاس ثلاثة أقسام سياسي وقبلي وشخصي ومنه العبثي^(٢٨). وفي هذه التقسيمات تتضح الصور الساخرة بارزة، فقد برع أبو نؤاس في رسمها فكان هجاؤه (اصدق شعوراً وأخصب خيالاً وأظرف لغة وأسلوباً)^(٢٩) وهو كغيره من الشعراء الذين عاصروه فإن هجاءه جاء، مقذع أحياناً يصيب ببادرته المحز وأظنه يميل كثيراً إلى الفحش وهذا الاتجاه الأخير أيضاً جاء مع فكاهاته ومجونه^(٣٠). وهذه الفكاهات هي التي تمثل الصور الساخرة التي يشير إليها البحث ولا بد أن تكون الإشارة هنا إلى أن أغلب الشعراء العباسيين الذين مثلوا مختلف الفرق والفئات، لم تخلُ قصائد الهجاء عندهم من هذه الصور الساخرة فنجد في هجاء البحتري الكثير من هذه الصور ونجد منها في شعر دعبل الخزاعي وقد (كان دعبل يحب التكسب كغيره من شعراء العصر العباسي، وأتوت من خبث اللسان ولؤم الطباع ما جعله عند الناس بغيضاً مقبهاً)^(٣١) كما أن

التكسب في الهجاء قد اشتهر في العصر العباسي وأصبح ظاهرة تثير الاهتمام واعتماد دعبل على الهجاء للتكسب جعله يهيئه قبل أن يجد المهجو^(٣٢). كل هذا جعل من الشعراء يعيدون في أنفسهم صورهم لكي ينهالوا بها على مجوبيهم ويرشقوهم بها كرشق السهام وأن أبرع من صور هذه الأساليب ابن الرومي الذي طالما رسم صوراً مضحكة لمهجوويه وقد فاق معاصريه في الشهرة فأن (هجاءه لا يقتصر على القنف والطعن والسخرية بل يتعداه إلى وصف أخلاق المهجوا وتصوير أشكاله حتى يبرز مثله شوهاً مضحكة)^(٣٣) فهو يترقب كل ما يمكن أن يجده من قصر في خصومه ثم ينهال عليهم بقوافيه التي تصفه وضفاً لاذعاً (فهو يلح بالنظرة الحادة النقائض والعيوب الجسمانية على وجه الخصوص عند خصومه فيصوغها في هجاء مريع لاذع)^(٣٤) وهو لا يبتعد بدوره عن الشعراء من بذاءة في الألفاظ وفحش في التصوير فان هجاءه (يقطر سماً ويتطاير شرراً هذا إلى بذاءة شديدة فيه وميل واضح إلى الاعتداء)^(٣٥) إن هذا المزاج الحاد الذي اتصف به ابن الرومي جعله يرسم لمهجوويه هذه الصور الساخرة التي لم يترك فيها عيباً إلا ذكره ولا نقصاً إلا ورسم له لوحة وصورة (ليثير الضحك والإشفاق على من يتناوله منهم إذ يصنع بهم صنيع أصحاب الصور الكاريكاتورية فهم يضعون رأساً كبيراً على جسم صغير أو يخالفون، في أعضاء الجسم)^(٣٦) ولم ينفرد ابن الرومي في هذه الصورة الساخرة بل تجد هذه الصور أصبحت في العصر العباسي لا تفارق قصيدة الهجاء التي أصبحت هي بذاتها عبارة عن مقطعات قصيرة وليس للبحث هذا أن يستقصي جميع الشعراء فلو كان ذلك لتطلب مليء عشرات الصفحات فهجاء المتنبي والبحتري و عجرد وأبي الشمقمق وأبي تمام وغيرهم من الشعراء العباسيين مليئة بهذه الصور الساخرة، وأن النتيجة التي يمكن الركون إليها في تدرج وتطور الصورة الساخرة في قصيدة الهجاء هي ان هذه الصور كانت في بدايتها بسيطة بدائية مستمدة من الواقع العربي المتواضع والمرتبطة بالسحر وأكثر من مثلاً في الهجاء الحطينة ثم تطورت بعد ذلك وبعد نزول القرآن بالذات حيث يعمد الشعراء إلى تقليد هذه الصور التي وردت في القرآن الكريم في تصوير حال المشركين ثم استمد الشعراء بعد ذلك صورهم في العصر الأموي من طبيعة الحياة التي ابتعدت قليلاً عن الواقع الإسلامي الذي يدعوا إلى التقيد بتعاليمه والالتزام بالخلق الذي جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في النهي عن السباب والفحش وتمثل هذا في شعر النقائض التي مثلت قمة ما وصل إليه الشعر في هذا العهد وما ان دخل العصر العباسي حتى أتاحت هذه الموجة من التلون الثقافي والحضاري الفرصة للشعراء ان يستعيدوا صورهم الساخرة من طبيعة المجتمع الذي عاشت فيه فأصبحت الصورة الساخرة بمستوى عالٍ من التعبير الفني الذي اختلف عن ما كان عليه فيما سلف .

المبحث الثاني

الصورة الساخرة في أقسام الهجاء

لقد سبب الامتزاج بين الثقافات في العصر العباسي ثورة للتجديد في شتى المجالات الحياة، يرافق هذا الامتزاج حركة عرفت في الأدب بحركة التجديد وكان لابد من ان ينال فن الهجاء غير قليل من مظاهر التجديد وقد ظهر طراز جديد في الشعر الهجاء لم يكن ان مألوفاً سابقاً، وهو مسابير لهذه الحركة في الشعر، فأصبح الهجاء يعتمد على السخرية من المهجوا وإضحاك الناس عليه والاستهزاء به، وهو من ناحية أخرى يسوغ لنا طبيعة الحياة الاجتماعية وما كان يدور فيها من جوانب الفكاهة والهزل . ويبدو أن الهجاء الساخر قد جرى مجريين^(٣٧) عند شعراء التجدد احدهما مجرى السخرية المكشوفة الصريحة وهي التي يتناول فيها الشاعر مهجوه فيخرجه في شعره على صورة تبعث في النفس الهزء والضحك ويعيث به عبثاً واضحاً يشبه ما يعرف في أيامنا بفن الكاريكاتير ، والطراز الآخر الذي اتسم به الهجاء الساخر والذي كاد أن يكون جزءاً من خصائصه الفنية المميزة وهو في ظاهره جد وفي باطنه هزل وهو ما عرف في علم البديع بعد ذلك بحسن التعليل . ولا بد لنا ونحن نتناول تطور مفهوم دلالات الصورة الساخرة في قصيدة الهجاء في هذا العصر ان نتبع هذه الصور التي رسمها الشعراء العباسيون من خلال الهجاء فنقف عند الصورة الساخرة في كل قسم من أقسامه ، ليتسنى لنا معرفة ما يميز الصور الساخرة في العصر العباسي من غيرها لكي نتضح لنا معالم تجديد في الشعر بصورة عامة وفي الهجاء بصورة خاصة .

١- الصورة الساخرة في الهجاء الشخصي :

أ - التعرض للأعراض والانسباب :

يبدو أن الهجاء الشخصي من أقدم أنواع الشعر الهجائي^(٣٨) . وغالباً ما يتأثير بالأهواء ويرتبط بنفسية الشاعر وقبليته على الهجاء وهو اقرب للسباب وكان في الجاهلية ضئيلاً قليل الخطر^(٣٩) . ثم تطور بعد ذلك وبشكل مباشر في النقائض وأصبح كما يقول الدكتور طه حسين (من أهم الفنون الذي ذاعت في العصر الأموي)^(٤٠) وتطور الهجاء الشخصي تطوراً خطيراً فأصبح الشعراء يبالغون في استخدام الألفاظ التي تخذش الحياء وترفضها الآداب العربية ، وقد برز في إيراد الصور الساخرة في هذا الجانب الشاعر ابن الرومي، وقد سار في هذا السبيل فبلغ من الفن مبلغاً عظيماً جاوز فيها مراتب معاصريه في إيراد الصور التي تعبر عن سوء

يشهد الكثير من اهاجيه . فقد تعرض لذكر الأم والأخت وبالع أيراد كل ما يثير السخرية حول مهجويه ، كذلك كان البحتري كثير الفحش إذ يتغدر التصريح بكثير من الشعر لما له من اثر مخدش للحياة ومن ألفاظ صريحة ثم لكثرة ما قيل حتى انه ليكاد معبراً عن الواقع الاجتماعي الذي شهدته بغداد آنذاك من فحش ومجون وسوء طباع .

ب - ذكر العيوب الخلقية :

لقد حلق أبو نؤاس في الوصف والرسم عالياً ، وليس غريباً لهذا الفنان الذي أحب الجمال وعشقه وتعلق به فوصفه ، أن يشتمن من القبح ويهجوّه فهو كما جاء بصوره الرقيقة في حبه للجمال فقد أورد الصور الساخرة في هجائه وذكره للعيوب الخلقية فمن هذا الباب ما قاله في امرأة .

وجه بنات كأنه قمر	يلوح في ليلة الثلاثين
والخد من حسنه وبهجته	كطاقة الشوك في الرياحين
مبادر من جبينها نسّم	في الطيب يحكي مبالز العين
والفم من ضيقه إذا ابتسمت	كأنه قصيعة المساكين
لها ثنايا تحكى ببهجتها	وحسنها السنّ الموازين
وحسبك الحسن في ضفايرها	مثل الشماريخ في العراجين
والجيد ريت لمن تأملّه	أشبه شيء بجيد تنين
ومنكباها في حسن خلقهما	في مثل رمانتين من طين
والبطن طاوٍ تحكي لطافته	ماضمنوه كتب الدواوين ^(٤٦)

فهو يصورها بأبشع صورة ، ثم إننا نجد في هذه القصيدة وفي قصائد غيرها خاصية لم تكن موجودة سوف نقف عندها في الخصائص الفنية للصورة . ونبقى مع أبي نؤاس فهو يصور مهجوه بصورة لا تخطر على بال ولا تمر بخيال ، في موضع آخر يصف المغنيات ويصورهن كالخنافس خلف العيدان وغناؤهن يهيج الزمهرير فيقول .

إذا ما كنت عند قيان موسى	فعند الله فأحتسب السرورا
خنافس خلف عيدان قعود	يطول قربها اليوم القصيرا
إذ أغنين صوتاً كان موتاً	وهجت به عليك الزمهريرا ^(٤٧)

وكذلك يلح أبو نؤاس على الصلح فيقول في هجائه لأبي حفص :

ياصلعة لأبي حفص ممردة	كأن ساحتها مرآة فولاد
ترن تحت الأكف الواقعات بها	حتى ترن بها أكناف بغداد ^(٤٨)

فأي صورة هذه التي رسمها أبو نؤاس فقد أبدع في أثاره السخرية فأوقع في نفس كل من هجاه الإثارة والسخط وقبحهم أمام الناس بكل ما يستقبح بالهجاء والسخرية فهو بارع في ريشته الغزلية وهو موفق في رسم لوحة

حال مهجوه وتقننه في تخليها وتوظيفها في شعره فتراه يقول في هجاء قوم من آل طاهر

بني طاهر بالعرض غير بخيل

ولا تبخلوا عني بعرض فكلكم

تمزق اطمار على ابن سبيل^(٤١)

صلوني بأعراض لكم قد تمزقت

فهذه الصورة بارعة ، فلو تأملنا الاطمار البالية الممزقة وتخيلنا إنها متناثرة متمزقة من كل طرف وقارناها بأعراض القوم لوجدنا انه رسم صورة مثيرة للسخرية في اعرض مهجويه، وقد بالغ ابن الرومي في مثل هذا الهجاء عندما كان يهجو خالد القحطبي، وقد قال في أمه ما لم يقل شاعر ويوغل في إيراد هذه الصور بمثل هذه الألفاظ إذ يقول :

شقاشق من أرحامها الخضر تهدر

إذا ما ونى عنها الزناة دعته

بها أمك الأخرى التي سوف تظهر

احاشي التي تنمي إليها أو انتحي

فغرتك مني الهجول مغرر

عساك أفادتك الدعارة نخوة

إلى قيمة دون الذي كان يقدر

وكم طامح ذي نخوة قد رددته

وقومت منه ذرأه وهو اصغر^(٤٢)

أرحت عليه حلمه وهو عازب

فهي تدعو الرجال إليها حين يلوون عنها وجه الطلب ، فكان جسدها لا يبصر على طعام واحد، وهذا من الدعارة بحيث يمس نخوة المهجو ويفعل في كرامته فعل النار في الهشيم، وقد بالغ ابن الرومي كثيراً في إيراد مثل هذه الصورة الساخرة في هجائه لابن الخبازة أيضاً. ولو ابتعدنا عن ذكر السيء جداً من الألفاظ سنجد أنفسنا أمام صورة أخرى تدعو إلى السخرية إذ يقول في هجائه لابن الخبازة .

سارفيهم كسير جور سدوم

شمل الناس عدل امك حتى

كثرت فيك هتهثات الخصوم

لو رآك الرجال شيئاً نفيساً

ومنهم أمثال هذا الزنيم

كيف ندعوهم لآبائهم ربّي

له وعيسى بلا أب كاليتيم^(٤٣)

كل فحل أبوك عدلاً من الـ

فقد هتك هنا كل حجاب ، وأصاب في وصف مهجوه بأقبح الصور وهذا نجده كثيراً في ثنايا ديوانه، ونتجاوز ابن الرومي إلى المتنبي فنجده يصول في ميدان الهجاء فيورد صوراً ساخرة ليست بحاجة إلى تعليق وإنما تنطق هي بما يدور فيها من ملاحم السخرية يقول المتنبي في معرض هجائه لابن كيغلغ :

مابين رجليها الطريق الأعظم

يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه

إن المني بحلقتيها خضرم^(٤٤)

أقم المسالح فوق شفر سكينه

وقد سلك أبو نواس صوراً جديدة في هجائه الساخر فهو لا يذكر الإعراض ويتناولها بالفحش الظاهر، ولم يتعرض لذكر الأعضاء ويقسو في العبارة إنما استحدث صورة فيها أجمل العبارات وأصاب الهدف فتراه يقول
لساني فيك لا يجري
بما أهجوك لا ادري

ك أشفقت على شعري^(٤٥)

إذ فكرت في عرض

وسار مع هذا الركب من الشعراء بشار بن برد لم يخرج عن المعني والصور التي أوردها معاصروه ، وديوانه

كاريكاتورية عن مهجويه. وليس لمهجوه إلا أن يتوارى عن العيون لشدة ما أصابه من مغالاة في الوصف ورسم الصورة القبيحة الساخرة التي تجعل الناس ينفرون منه ولا يودونه، يقول ابن الرومي في هجائه لأبي قرّة

أقصرّ وعوره ^{٤٩}	وصلع في واحد
شواهد مقبولة	ناهيك من شواهد
تخبرنا عن رجل	مستعمل المقافد
أقامه القفد فاضد	حى قائماً كقاعد
فكفّ منه بصرأ	مثل السراج الواقد
وحتّ منه شعراً	اسودّ كالعناقيد ^(٤٩)

نجد ابن الرومي قد اخرج أبا قرّة بأقبح حال وبأسوأ صورة وهو يمضي في رسم لوحاته الساخرة ليصل إلى غرضه في هجاء من أراد هجاءه وهو كثيراً ما يرسم صوراً ساخرة للحي فتجد في ديوانه الكثير من هجائه هذا ومن أهاجيه في هذا الجانب صورة ساخرة قوله :

أن تطل لحية عليك وتعرض	فمخالي معروضة للحمير
علق الله في عنادك مخلا	ة ولكنها بغير شعير
لو غدا حكمها الي لطارت	في مهب الرياح كل مطير
القها عنك ياطويلة أولاً	فأحتسبها شرارة في السعير
ارع فيها الموسى فانك منها	يشهد الله في آثام كبير ^(٥٠)

ونجد الشعراء العباسيين يسوقون هذه الصور للإيقاع بالمهجو وكأنهم اتفقوا على أن يكون الهجاء بصيغة صور ساخرة فحسب ، فهذا مطيع بن إياس يهجو أباه فيقول :

هذا إياس مقبلاً	جاءت به إحدى الهنات
هو زفوه ، وانفه	كلمنا في إحدى الصفات ^(٥١)

وهناك الكثير من هذه الصور تملأ الدواوين وكتب التاريخ والكتب التي تناولت الأدب قديماً وحديثاً ، ولو رجعنا إلى ديوان الحماسة في باب خدمة النساء لوجدنا كمأ غزيراً من هذه الصور التي مثلت واقعاً أدبياً مميزاً في العصر العباسي .

٢- الصور الساخرة في الهجاء الأخلاقي :

يشمل الهجاء الأخلاقي العادات والطباع والانتقاص من كل ما يجب أن يتحلّى به الفرد خصوصاً العربي الذي عرف عنه الكرم والشجاعة وقرى الضيف وقد كان هذا اللون في الجاهلية والإسلام يعتمد الصدق نوعاً ما فأن الشاعر عندما يتعرض لمهجوه يذكره بعادات عرفت عنه أو عن قبيلته وما إن حل العصر العباسي حتى كان هذا الشعر في اغبه مصطنعاً متكافاً لا يعتمد الحقيقة وإنما يعتمد فيه الشاعر إلى إيراد مختلف الصور للإيقاع بمهجويه فهو بذلك لا يصف حقيقة الناس ولا يجعل الشعر في مستوى من الصدق كما في بعض الشعر الجاهلي والإسلامي يلغى وقد عمد الشاعر العباسي في هجائه إلى تصوير حالة مهجوه ببراعة فكأنه أراد التفنن في إيراد لوحات ساخرة تثير في نفس المهجو الغضب وتصبح لدى من يسمع هذا الهجاء لوحة نادرة فيحفظها ويردها، وهذا ما أراده الشاعر وهو الحط والتقليل من شأن مهجويه ، وقد برع أبو نؤاس في هذا الميدان كما في غيره في

رسم صور ساخرة لبعض مهجويه ، يقول أبو نؤاس في هجاء احدهم :

قل لبني الاشعث لن تصلحوا	باللوم عندي أمر عباس
حتى تردوه إلى ربه	يطبعه خلقاً من الرأس
الوم عباساً على بخله	كان عباساً من الناس
وإنما العباس في قومه	كالثوم بين الورد والآس ^(٥٢)

ويعجب أبو نؤاس من أن عباساً هذا من سنخ الناس وكان استبعده منهم في البيت الثالث ثم تتضح معالم هذه الصورة الساخرة في البيت الرابع لتكتمل هذه اللوحة فيشبهه مهجوه بالثوم بين حديقة من الورود والياس ولك أن تتخيل مع الشاعر هذا المعنى فقد جاد في هجائه هذا، وهو في مكان آخر يهجو الفضل الرقاشي فيقول:

أما الله من جوع رقشاً	فلولا الجوع ما ماتت رقاش
ولو أشممت موتاهم رغيماً	وقد سكنوا القبور إذا لعاشوا ^(٥٣)

فأي صفة تميز بها هؤلاء القوم وهل لأحد أن يموت من شدة البخل جائعاً . ويتعرض أبو العتاهية للأحمق فيرسم له صورة ساخرة فيشبهه تارة بالثوب البالي الذي ما أن رفعته من جانب حتى خرقة الريح من جانب آخر، وتارة أخرى يشبهه بالزجاج الذي تنأثر فلا يمكن له أن يجمع . فيقول:

احذر الأحمق أن تصحبه	إنما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب	زعزعته الريح يوماً فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش	هل ترى صدع زجاج يلتصق
فإذا عاتبته كي يرعوي	زاد شراً أو تمادى في الحمق ^(٥٤)

وربما تصل الرغبة في الهجاء أن يهجو الشاعر نفسه ، ومثلما فعل الحطيئة في الجاهلية فقد هجا أبو دلالة نفسه ورسم لنفسه ماتمميز به من طباع أخلاقية فتراه يقول :

إلا ابليغ لديك أبا دلالة	فلست من الكرم ولا كرامة
جمعت دمامة وجمعت لؤماً	كذاك اللؤم تتبعه الملامة ^(٥٥)

ويمضي كذلك دعبل الخزاعي في رسم هذه الصورة الساخرة في الهجاء الأخلاقي فهو يصور رجلاً بخيلاً بأبشع صورته فيقول فيه :

اتقفل مطبخاً لأشياء فيه	من الدنيا تخاف عليه اكل
فهذا المطبخ استوثقت فيه	فما بال الكنيف عليه قفل
ولكن قد بخلت بكل شيء	فحتى السلح منك عليك بخل ^(٥٦)

وقد برع المتنبي في رسم هذه اللوحات الساخرة فقد هجا كافور الاخشيدي وبالح في استعارة كل ما يقلل من شأنه ويهينه به أمام الناس ، يقول المتنبي في داليته المعروفة :

اولى اللنام كويفر بمعذرة
في كل لؤم وبعض الغدر تفنيد
وذاك إن الفحول البيض عاجزة
عن الجميل فكيف الخصية السود^(٥٧)

يقول الدكتور ايليا الحاوي في تحليله لهذين البيتين ، هذه الأبيات الأخيرة تشمل على ملامح المأساة، وقد قذفها المتنبي في هذه الصورة المتوالية حتى استنفذ جميع ما في نفسه من احتقار لذلك الرجل الذي تمثل بالمتنبي في مسخ أنساني^(٥٨). ولا يختلف ذلك الشاعر عن معاصريه في حشد هذه الصور للإيقاع بالمهجو وذكر العيوب الأخلاقية فيه بصورة ساخرة إذ يقول في هجائه لعيسى :

يقتري عيسى على نفسه
فلو يستطيع لتقتيره
وليس بباق ولا خالد
تنفس من منخر واحد^(٥٩)

ويذهب ابن الرومي إلى ابعد من هذا في هجائه لخالد القحطبي فيقول :

يا مستقر العار والنقص
أنت الذي لست لسوءاته
أغنت مخازيك عن الفحص
ولا لنعمى الله من محص

إلى أن يقول

مصابب الناس وسواتهم
قد جمعت لي منك في شخص^(٦٠)

وهكذا نجد أن الشعراء العباسيون قد تفننوا في تصوير مهجويهم بهذا الصور الساخرة فأتخذ الهجاء في العصر العباسي طابعاً جديداً في الهجاء الأخلاقي، وهو عدم الصدق في ذكر العيوب والتأثر في الطابع الحضاري الجديد في إيراد الصور والمبالغة في استخدام اللفظ المعيب وذكر كل فحش والإسفاف في إيراد كل معنى معيب .

٣- الصورة الساخرة في الهجاء السياسي

كان لاختلاف المذاهب والفرق السياسية في العصر العباسي أثراً بارزاً في تطور فن الهجاء ، فلا بد أن ينتصر الشعراء لمذاهبهم وفرقهم السياسية وقد أصبح الهجاء عند بعض شعراء المذاهب الدينية والسياسية يستخدم للدفاع عن تلك المذاهب وتأييد حقها والدفاع عن وجه الخصوم وتفيد حجمهم والرد عليها^(٦١). وفي مجال الهجاء تناول الشعراء مهجويهم بأقبح وأبشع الصور ، ولم تكن هذه الصور الساخرة حول الفرق السياسية المتنازعة في الحكم فحسب وإنما عمد الشعراء إلى هجاء أعداء العرب ومن كانت لديهم خصومة معهم ، فقد هجا أبو فراس الحمداني الروم . وقال فيهم :

أما من أعجب الأشياء علج
وتلثفه بطارقة قسوس
يعرفني الحلال من الحرام
تبارى بالعثانين الضخام
لهم خلق الحمير فاست تلقى
فتى منهم يسير بلا حزام
أناجي كل طبل هر شمي
عريض الذقن مصادق الكلام^(٦٢)

فهو يتعجب كيف يتصدى هؤلاء القوم لمحاجة المسلمين وفيهم البطارقة على لحى طويلة ، وقد يخيل فيها شبح

التبوس ، وعلى ألبسة ذات أحزمة تصور فيها خلق الحمير ، وقد هجا بعض الشعراء قسماً كبيراً من القادة والأمراء ومن ذلك هجاء ابن الرومي لأبي الصقر :

عجب الناس في أبي الصقر إذ قـ
ولعمري ما ذاك أعجب من ان
ان للجد كيمياء اذا ما
يخلق الله ما يشاء كما شا
لد بعد الإجارة الديوانا
كان علجاً فصار من شيباتا
نال كلباً اصابه انسانا
ء اذا شاء كائناً ما كانا^(١٣)

وقد بلغ الهجاء السياسي عند دعل مبلغاً عظيماً سلك فيه سبيل اقرأنه من الشعراء العلويين فقد هجا هارون الرشيد والمأمون والمعتصم وإبراهيم ابن المهدي وقد صور المعتصم في هجائه إياه بالكلب بل اختار له صورة تتردد في الذهان وتحفظها العامة ممثله بكلب أصحاب الكهف قائلاً :-

بكى لشتات الدين مكتب صب
وقام أمام لم يكن ذا هداية
وما كانت الإنباء تأتي بمثله
ولكن كما قال اللذين تتابعوا
ملوك بي العباس في الكتب سبعة
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة
وأني لأ علي كلبهم عنك رفعة
وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
فليس له دين وليس له لب
يملك يوماً أو تدين له العرب
من السلف الماضين إذ عظم الخطب
ولم تأتأنا عن ثامن لهم الكتب
كراماً إذا عدوا وثامنهم كلب
لأنك ذو ذنب وليس له ذنب^(١٤)

فهذا التصور يعد في غاية السخرية والتهكم وتقبيح حال المهجو فما بالك إذا كان المهجو خليفة ، و إلى مثل هذا يذهب أبو نؤاس في هجائه فانه لا يقف أمامه ما يمنعه فقد بلغ كثيراً في هجائه وأن لغته في هجوه السياسي اجزل وأحكم من لغة في سائر هجائه ولا سيما ما كان منه دعايا فانه لا يخلو من لين وإسفاف وتكلف الصنعة

٤- الصورة الساخرة في الهجاء الديني :

اختلفت الآراء والأهواء وتعددت الفرق الدينية في العصر العباسي شأنها في ذاك شأن الفئات السياسية وقد أصبح لكل أصحاب فكر أو مذهب مناصرون وأعداء وتعددت الآراء الشخصية المنفردة في العقائد والأهواء كأراء أبي العلا المعري وغيره، وكان الشعراء نصيب في أهذا الجانب للتعبير عن أفكارهم وآرائهم فجاءت هذا الآراء بصورة ساخرة عبرت عن حقيقة ما كان يدور في فكر هؤلاء الشعراء وتمثلت هذه الصور في فن الهجاء فقد حدث النقاش والهجاء انبعثت منه تلك الصور التي أوردتها الشعراء وكان لأبي العلاء المعري النصيب الأوفر منها فهو يطرح أفكاره بأسلوب هجائي ساخر ويقول: مبيناً رأيه في الدين .

عجبت لكسرى وأشياعه
وقول النصارى إله يضام
وقول اليهود اله يحب
وقوم اتو من اقاصي البلاد
وغسل الوجوه ببول البقر
ويظلم حياً ولا ينتصر
رشاش الدماء وريح القتر
لرمي الحجار ولثم الحجر

فهو يصور كل أصحاب ملة في حال يختارها لهم وقد عرفوا بها وهو يتصور بأن الناس جميعاً قد ظلوا وهو صاحب الرأي السديد ولم يكن أبو العلاء وحيداً في بث هذه الأفكار بالصورة الساخرة بل سايره بشار ابن برد الذي كانت له جرأة عجيبة في مثل هذه السخرية فهو يقيس كما قاس إبليس فيقول :

إبليس خير من أبيكم آدم
النار عنصره ، وأدم طينة^(١٦)
فتنبهوا يامعشر الفجار
والطين لا يسموه سمو النار^(١٦)

وهكذا نجد الشعراء يبنون أفكارهم ومعتقداتهم بصورة جديدة لم تكن مألوفة في شعرنا العربي وهذا الأمر يعد جزءاً من الثقافة الجديدة بهذه المرحلة

٥- الصورة الساخرة في الهجاء الاجتماعي :

معلوم أن العصر العباسي شهد تداخلاً في الأجناس فقد تعددت طبقات المجتمع وتبدلت الحياة الاجتماعية فنشأ الصراع بين العرب والموالي ونهضت الشعوبية تلعب دورها المعروف وكثر وجود الرقيق وفشا امتلاك الجوارى والغلمان وشاع الشراب ومجالسه. ولدت الزندقة وشاعت الثقافة الفارسية وانقلبت الأوضاع الاجتماعية فنشأ الهجاء الجديد للأوضاع والحياة الجديدة وأن أغلب الشعراء قد شكوا الدهر وهجوه بصور ساخرة مثلت رؤيتهم للواقع والحياة الاجتماعية المعقدة ، ومن هذه الصور قول المتنبي

ودهر ناسه ناس صغار
وما أنا منهم بالعيش فيهم
وإن كانت لهم جثث ضخام
ولكن معدن الذهب الرغام
أرانب غير أنهم ملوك
مفتحة عيونهم نيام^(١٧)

وقد صور بعض الشعراء طبيعة الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها الفرد وما كان يعاني من عسر في معيشتة، فقد صور الشعراء هذه الحياة بصورة ساخرة مثيرة عكست واقعهم وأوضاعهم حتى في داخل بيوتهم، فهذا أبو الشمقمق يهجو الفقر ويشكو منه قائلاً :

برزت من المنازل والقباب
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي
فلم يعسر على احد حجابي
سما الله أو قطع السحاب
فأنت إذا أردت دخلت بيتي
على مسلما من غير عاب
لأنى لم أجد مصراع باب
يكون من السحاب إلى التراب^(١٨)

ففي هذه الأبيات تصوير بارع لواقع كان يعيشه البعض في العصر العباسي وربما يتجاوز الشاعر ليعبر عن الناس جميعاً بأشنع الصور الساخرة ساخطاً عليهم ثائراً على الواقع فهذا أبو العلاء يبرز صورة ساخرة غريبة للناس جميعاً جاعلاً أصلهم من الزنى مستفيداً من إحدى الروايات التي تذكر إن آدم عليه السلام زوج ابنتيه لابنيه، فكان الزنى الأول برأي أبي العلاء ، ففي هذه الصورة يقول :-

وإذ ما ذكرنا أدما وفعاله
علمنا بأن الناس من نسل فاجر
وتزويجه بنتيه لابنيه في الخنا
وإن جميع الخلق من عنصر الزنا^(١٩)

وصور الشعراء أحوال بعض الفئات من المجتمع بصورة مثيرة للسخرية فقد رثا أبو الشمقمق حال المعلم وقارن بين الخبز الذي يأكله وخبز البقال فيقول :

واللون مختلف والطعم والصور^(٧٠)

خبز المعلم والبقال متفق

وبهذا نجد الشعراء يعكسون واقع الحياة الاجتماعية من خلال رسمهم لوحات تمثل طبيعة حياتهم وتعاملاتهم فضلاً عن آرائهم بهذا الواقع الاجتماعي الجديد .

المبحث الثالث

الخصائص الفنية والأسلوبية

في كل مجتمع جديد تنشأ عادات وتقاليد جديدة تبعاً لمدى تقبل المجتمع لتلك العادات والتقاليد، وفي ذلك يتأثر الأدب بكل أبعاده وصوره فقد يكون الشاعر الوجه الآخر الذي يمثل المجتمع ، فيحاول أن يظهر إبداعاته في مجال الشعر وقد عمد الشعراء العباسيون إلى تصوير كل ما يدور في مجتمعهم آنذاك، ويأتي هذا التصوير بعد أن اختبر في أذهانهم الواقع الفعلي الذي نشأ حولهم ، فتولدت صورهم بعد ذلك معبرة عن حقيقة ملموسة في الأدب وفي المجتمع بشكل عام، (إذ لا بد أن أشكال الصورة تتكون قبل ظهور الصورة الفنية بمعناها الحقيقي بزمان طويل وذلك بالضبط مثلما تتولد اللحظة الاستيتيكية خلال ممارسة الإنسان عمله قبل ولادة الفن)^(٧١). وكان لا بد لهذه الصور أن تتميز بخصائص فنية وأسلوبية جديدة طالما إن الصورة أصبحت مظهراً من مظاهر التجدد في الشعر وهنا يمكن أن نلتصم من هذه الخصائص التي تميزت بها قصيدة الهجاء في العصر العباسي وهي :

١ - استخدام الجانب العقلي :

لقد كان للحركة الفكرية والثقافية أثرها في الأدب العباسي ، وقد عمد الشعراء إلى إدخال المظاهر العلمية والفكرية في قصائدهم فقد تغلغل الفكر إلى الأدب وأصبح مزية هامة تميزت بها القصائد الجديدة، وقد اخذ الهجاء دوره في استعارة الجوانب الفكرية وتوظيفها في القصيدة ويلاحظ أن بعض الشعراء استخدم هذا الجانب في صورهم ففتنن أيما فتفنن في إبراد هذه الصورة بما يثير السخرية من المهجو، وبرع في هذا الجانب ابن الرومي فقد وظف هذا الجانب في صورته الساخرة ليبلغ مراده وهو الإيقاع بالمهجو ونعته بأسوأ ما يمكن أن ينعت به إنسان، يقول ابن الرومي مستخدماً هذا الجانب من التصوير

وتلبست فروة الغراء

لو تلففت في كساء الكسائي

سيبويه لديك رهن سباء

وتخللت بالخليل وأضحى

ود شخصاً يكنى أبا السوداء

وتكونت من سواد أبي الاسـ

علم إلا من جملة الأغبياء^(٧٢)

لابى الله ان يعذك اهل الـ

فقد استعان ابن الرومي بمعلوماته عن جملة من العلماء كي يرمي مهجوه بالجهل فما كان له إلا أن يعرض هؤلاء العلماء جملة ويحيل صورة مهجوة الى صورة قبيحة جداً وإذا كان أخذاً من علم كل هؤلاء وأصبح غيباً بهذا الشكل، فلا غرو انه يستحق هجاء الشاعر ، وهو في مكان آخر يقول :

لي بعد الاجارة الديوانا

عجب الناس من أبي الصقر إذ ولـ

كان علجاً فصار من شيبانا

ولعمري ماذا أعجب من أن

مس كلباً أحاله إنساناً

أن للجد كيمياء إذا ما

ع متى ما شاء كأننا ما كانا^(٧٣)

يفعل اللع بما يشاء كما شا

فهو في هجائه هذا لإسماعيل بن بلبل بميله من مقام إلى مقام ومن صورة إلى صورة حتى ليعيد أصله إلى الكلب فيجعله أنساناً بعد ذلك وكذلك يفعل الله في معجزاته، ويمضي بشار بن برد في هذا السبيل فقد هجا حماد عجرد وهو يتبرأ من الزندقة فيقول :

واحتمال الرؤوس خطب جليل

ن فأنى بواحد مشغول

جهاراً وذاك منى قليل^(٧٤)

يا ابن نهى رأس علي ثقیل

ادع غيري إلى عبادة الاثني

يا ابن نهى برئت منك الى الله

وقد رد حماد عجرد البيت فجعله :

ن فاني عن واحد مشغول^(٧٥)

ادع غيري إلى عبادة الاثني

ومن تأثر الهجاء بالجانب العقلي وإدخال معالم الفكر في الصورة الساخرة ما قاله حماد عجرد في احد أصحابه وهو حفص بن أبي بردة وقد شبهه بعيوب العروض والنحو إذ يقول :

وأنت كثيل العود عما تتبع

ووجهك بني على اللحن اجمع

وعيناك ابطاء فأنت المرفع^(٧٦)

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل

فتتبع لحناً في كلام مرشق

فأذنك اقواء وأنفك مكفاً

٢- استخدام الألوان البلاغية والبديعية :

لعل الطابع العام الذي كان يسود النقد في العصر العباسي قد غلب على معظم أغراض الشعر، وكان لابد أن ينال الهجاء نصيب من هذا النقد، ومعلوم أن اهتمام النقاد كان بالبلاغة واستخدام الأساليب البديعية ، وقد ظهرت كتب النقد التي تتناول هذا الجانب، والذي يهمننا من الأمر هو توظيف الشعراء الأساليب البلاغية في صورهم الساخرة. فقد تفنن الشعراء في استخدام هذه الأساليب ليجعلوا من صورهم الساخرة لوحات كاريكاتورية يكون لها الأثر البالغ في الإيقاع بالمهجو وإيراد كل ما يشوه صورته أمام الناس وقد عرف عن بعض الشعراء المبالغة في استخدام التشبيهات، فمن الغريب في تلك التشبيهات ما ورد في هجاء أبي تمام لعياش لما ينس من عطائه، إذ يقول

وأطفى لسيله سرج العقول

محل البخل من قلب البخيل

وقوف الصف في الظلل المحيل

عكوف الدمع في الخد الأسيل^(٧٧)

محت نكباته سبل المعاني

رجاء حل من عرصات قلبي

فأجدى موقفي بشذاك جدوى

وأعكفت المنى في ذات صدري

فهذا شعر لا يفهم إلا بعد تدبر وأعمال فكر ، فالغربة هنا في التشبيه والتعمق في الخيال وهذا ما عرف عن أبي تمام في اغلب قصائده ومن الأساليب البلاغية التي استخدمت في الصورة الساخرة ما يعرف بحسن التعليل حيث أن الشاعر من هؤلاء إذ أراد هجاء احد تفتن إلى صفة من صفاته القبيحة فحالها وعلل أسبابها تعليلاً هو في ظاهره دفاعٌ عنها وثناء عليها، وهو في حقيقة إمعان في تقييحها وإيراد حقيقتها بصورة ساخرة داعية للاستهزاء ومن ذلك هجاء حماد عجرد لحديث ابن أبي الصلت الحنفي إذ يقول فيه :

بما يصلح المعدة الفاسدة

حديث ابو الصلت ذو خبرة

فعودهم اكلة واحدة^(٧٨)

تخوف تخمة اضيافه

فقد جعل حماد صدور أبياته وكأنها تعليل لما سيورده في أعجازها وهذا الهجاء في ظاهره جد وفي باطنه هزل وهو ميزة خاصة تميز بها الهجاء في العصر العباسي وقد ورد عن الكثير من الشعراء العباسيين ، فقد تفنن به أبو نؤاس وذلك في هجائه لجارية اسمها بنان حيث يقول :

يلوح في ليلة الثلاثين	وجه بنان كأنه قمر
كطاقة الشمس في الرياحين	والخد من حسنه وبهجته
في الطيب يحكي مبال العين	ومبادر في جبينها نسيمة
كأنه قصعة المساكين	والفم في ضيفه إذا أبست
وحسنا السن الموازين	لها ثنايا ببهجتها
مثل الشماريح في العراجيين	وحسبك الحسن في صفائرها
أشبه شيء بجيد تنين ^(٧٩)	والجيد زين لمن تأمله

وهكذا نجد أن الشاعر يوحى في ظاهر أبياته انه جد وما أن أكلت البيت حتى تجد الرسم الساخر للمهجو وقد تناوله بأقبح الصور وتجد أبا نؤاس يعمد إلى استخدام هذا الأسلوب في موضع اخر فقد هجا إسماعيل بهذا الأسلوب بعشرة أبيات ومثله فعل حماد عجرد في هجائه لمحمد بن طلحة إذ يقول .

له حياء وله حسير	رزق امرء في داره قرّة
إن أذى التخمة محذور	يكره أن يتخم اضيافه
بالصوم والصالح مأجور ^(٨٠)	ويشتهي أن يؤجروا عنده

ولم يقف الشعراء عند هذا فحسب بل استخدموا في صورهم الساخرة أنواع أخر من محاسن الكلام ومنها الرجوع وهوان يقول الشاعر شيئاً ويرجع عنه كقول بشار :

عند الأمير ، وهل عليه أمير ^(٨١)	نبت فاضح أمه يغتابني
--	----------------------

وقد فتح مسلم بن الوليد بابا في البديع زاد به على ما ورثه من إسلافه وهو ابتكار المعاني الجديدة والنظم على الطريق الجديد فيها وقد تميز عن سبقه باستخدام البديع في توليد المعاني وإظهارها بحلة جديدة تتناسب مع أغراضه ومن استخداماته في البديع قوله.

والمدح عنك كما علمت جليل	أما الهجاء فدق عرضك دونه
عرض عززت به وأنت ذليل ^(٨٢)	فأذهب فأنت طليق عرضك انه

لقد لاحظنا من خلال ما مر بنا من استشهادات بأبيات العديد من الشعراء بأن الأساليب البلاغية قد دخلت ونفذت إلى الصورة الساخرة في الهجاء وهذا أمر لابد منه لأن الشاعر عادة يستلهم أساليبه من السمة البارزة للعصر أو

من الذوق العام وقد وجد الشعراء أن استخدام مثل هذه الأساليب ما يميز شعرهم فعمد إلى استخدامها بل وقد بالغ فيها بعضهم من أمثال أبي تمام ومسلم وأبي نواس وسواهم .

٣- سهولة الأسلوب وخفة الأوزان :

لقد كان لتغير الحياة في العصر العباسي الأثر البالغ في تغير الأساليب وخصوصاً في الشعر فقد أصبح الشاعر العباسي يميل إلى السهولة في الأسلوب ويعمد إلى استخدام المقطوعات القصيرة التي تلائم الغناء وتناسب أغراض وأساليب الشعر الحديثة إذ كان الشعراء يقصدون في ذلك الخفة والإطراب إذ إن البحور الطويلة لا تصلح في الغالب إلا إلى الإنشاد في المحافل ومعروف أنها تثير المحافل ومعروف إنها تثير الحماسة وتميز الشاعر من ناحية قوة الأسلوب ورصانة التعبير وقد خرجت دائرة الشعر في العصر العباسي عن هذه الأساليب وابتعد الشعراء عن المحافل التي كانت تدور في عكاظ والمربد بل أن الشعر صار يستلذ به في المجالس ويتداوله العامة لخفته وبغنيه المغنون والقيان، ومن ذلك كثير، ونجد في ديوان أبي نواس ما يبرز هذه الميزة فهو يقول في هجائه سليمان بن سهل لما ولي الزاب :

قد ظهر الدجال بالزاب

سيروا إلى ابعـد منتاب

صاحب كتاب وحجاب^(٨٣)

هذا ابن نبيخت له إمرة

وقد عمد الشعراء في صورهم الساخرة إن يستخدموا أبسط الأساليب لكي يتداولها العامة واستخدموا الألفاظ التي يتداولها الناس في حياتهم العامة البسيطة ومن ذلك الطراز هجاء إبان بن حميد اللاحي رجلاً من تقيف كان جيرانه يقال له محمد بن خالد وكان عدواً لإبان فتزوج بنت عبد الوهاب الثقفي إذ كانت موسرة فقال إبان يهجوهم ويحذرهم منه ليفرق بينهما :

والفرش قد ضاقت به الحارة

لما رأيت البز والشارة

من فوق ذي الدار وذو الدارة

واللوز والسكر يرمى به

طبلاً ولا صاحب زمارة

واحظروا الملهين لم يتركوا

محمد زوج عمارة

قلت لماذا . قيل اعجوبه

ولا راه مدركا تارة

لا عمر الله بها بيه

وهي من النسوان مختارة

ماذا رأت فيه؟ وماذا رجت

ورا أو محراك قبارة

اسود كالسنور ينسى لدى النـ

إن أفرطوا في الأكل سيارة

يجري على أولاده خمسة

فهذه أختك فراره^(٨٤)

ويحك حزبي واعصبي ذاك بي

فنحن نرى في هذا الأسلوب إيراد الألفاظ السهلة التي يمكن أن تسري على كل لسان وهذا أمر طبيعي لما تميز به العصر العباسي بل المجتمع البغدادي بالذات من تداخلات اجتماعية ومنتديات اللهو والغناء، ونجد ابن الرومي يستخدم هذا الجانب في هجائه إذ يقول في هجاء أبي حفص :

نحن تركناه قصيراً اصلعاً

من بعد ما كان طويلاً أفرعاً

ما زال يكسوه إذا ما استصفعا

صفاً حتى قرعاً^(٨٥)

ومن الاستخدامات اللطيفة للأوزان الخفيفة في الصورة الساخرة ما ورد عند أبي نؤاس في قوله

إذا ماوضىء الأمر	د والعلم حصى المسجد
فقد حل لنا عقدا	من التكة تستقعد
فأن كان عروضياً	ففقو لوا : سجد الهدهد
وان أعجبه النحو	فهذا لنا أجود
وان مال إلى الفقه	فللفقه له أفسد
وان كان كلامياً	فحرك طرف المقود
وميله إلى الجد	ففيه قرب من يبعد ^(٨٦)

وقد خزج بعض الشعراء عن الأوزان العروضية ليتسنى لهم رسم الصورة التي أرادوا من خلالها أن ينعتوا مهجوبيهم وينالوا منهم بأبشع الصور ومن هذا خروج أبي العتاهية في بعض أشعاره عن العروض من مثل قوله:

هم القاضي بيت يطرب	قال القاضي لما عوقب
ما في الدنيا إلا مذب	هذا عذر القاضي وأقلب ^(٨٧)

وبعد فقد لاحظنا إن الشعراء عمدوا في أشعارهم أن يستخدموا هذه الأساليب الحقيقية والبحور المجزوءه لكي تلائم ما يأتون به من صور ومعاني مبتكرة وهي في الحقيقة لابد أن تكون مرآة تعكس طبيعة الواقع الأدبي والاجتماعي الذي كان سائداً في العصر العباسي .
٤- المبالغة في إيراد المعاني والألفاظ البذيئة :

إن طبيعة المجتمع وانفتاحه في العصر العباسي وكثرة ما كان في بغداد من أماكن اللهو والمجون وابتعاد الناس عن روح الإسلام جعل من الشعراء أن يبادروا إلى استخدام كل لفظ مشين ومعنى ترفضه الآداب العربية الأصيلة ، فقد تحول الهجاء بعد أن كان مناحرات بين الخصوم^(٨٨) . إلى هجاء فاحش ليس القصد منه الانتقاص من شخصية المهجو فحسب وإنما مال الشعراء العباسيون إلى إيراد كل لفظ ناب تأنف منه الطباع وهذا الأمر يبدو واضحاً جداً في أغلب دواوين الشعراء وقد عرف عن بعضهم ميلهم في المبالغة بذكر الأعضاء وإيراد الفحش في ثنايا أهاجيه، ومن هؤلاء الشعراء البحتري والذي كان هجائه (فاحش متعهر، بذيء الألفاظ)^(٨٩) . كذلك كان أبو نؤاس إذ لا يقف أمامه ما يردعه عن قول الفحش وإيراد كل معنى فاحش وإذا اخترنا من أهاجيه أقلها فحشا سنجد أنفسنا أمام قوله: -

فكيف بالحج لي مادمت منغمساً في بيت قواده أو بيت نياز^(٩٠)

وإذا أردنا أن نختار من ديوان ابن الرومي ما يشير إلى الألفاظ البذيئة، سنجد أنفسنا عند أخفها وقعاً وذلك في قوله حاجياً أبا حفص :-

لا تحسب الشيخ اباحفص	يعيش من أقلامه الصلح
لكن من الله ومن زوجه	تستدخل الأصلح في المخدع
ليست بذي باسٍ ولكنها	قوامة الليل على أربع ^(٩١)

- ١- أدباء العرب في العصر العباسية، بطرس البستاني، دار المكشوف، ط١، ١٩٦٨.
- ٢- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ٣- بشار بن برد، دراسة وشعر، محمد الصادق عفيفي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٣.
- ٤- البيان والتبيين، الجاحظ تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخاتني، مصر، ١٩٦٠.
- ٥- تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٦٦.
- ٦- تاريخ الأدب العربي، بلاشير، ترجمة: الدكتور إبراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦١.
- ٧- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية، عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٦١.
- ٨- حماسة الضرفاء، عبد الله بن محمد الزوزني، تحقيق: محمد رجب، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨.
- ٩- الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - (د.ت).
- ١٠- ديوان ابن الرومي - ضبط نصوصه وعلق على حواشيه وقدم له: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط١: ٢٠٠٠ ديوان المتنبي.
- ١١- ديوان أبو نؤاس، شرح وتقديم، علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٧.
- ١٢- ديوان دعلج بن علي الخزاعي، جمعه وقدم له وحققه عبد الصاحب عمران الدجيلي دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط٢، ١٩٧٢.
- ١٣- العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، (د.ت).
- ١٤- الشعر في بغداد، أحمد عبد الستار الجوارى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط٢، بغداد، ١٩٩١.
- ١٥- شعراء عباسيون، غوستاف فون غرينباوم، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩.
- ١٦- الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، علي البطل، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠.
- ١٧- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الدكتور شوقي ضيف، القاهرة، (د.ت).
- ١٨- في الأدب العباسي، محمد مهدي البصير، بغداد، (د.ت).
- ١٩- من تاريخ الأدب العربي، م.ق.٣، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٤.
- ٢٠- نماذج من النقد الأدبي وتحليل النصوص، ايليا سليم الحاروي، دار الكتب اللبناني، ط٢ (د.ت).
- ٢١- الهجاء والهجاءون في الجاهلية، محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، ط٣، بيروت، ١٩٧٠.
- ٢٢- الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام، محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، في مصر (د.ت).

الهوامش:

- ١- ينظر الصورة في الشعر العربي، علي البطل - ١٩٢.
- ٢- الهجاء والهجاءون في الجاهلية، محمد محمد حسين، ١٨.
- ٣- المصدر نفسه، ٢٦.
- ٤- الهجاء والهجاءون في الجاهلية، ٢٣.
- ٥- البيان والتبيين، الجاحظ، ١٧٠/١.
- ٦- الصورة في الشعر العربي، ١٩٢.
- ٧- الهجاء والهجاءون في الجاهلية، ٦.
- ٨- تاريخ الأدب العربي ٤/١.
- ٩- الشعر في بغداد، أحمد عبد الستار الجوارى، ٢٥٩.
- ١٠- الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام، ٦٠.
- ١١- الهجاء والهجاءون في الجاهلية ٢٠٦.
- ١٢- الهجاء والهجاءون في الجاهلية: ٢٠٦.
- ١٣- المناقون: ٦٣.
- ١٤- الهجاء والهجاءون الجاهلية: ٢٠٧.
- ١٥- ديوان جرير: ٣٦٢.
- ١٦- ينظر تاريخ الأدب العربي بلاشير: ٣٠٧/٢.
- ١٧- الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام: ١٣٦.
- ١٨- م. ن: ٢٩٧.
- ١٩- م. ن: ١٢٨.
- ٢٠- العمدة في محاسن الشعر مراد به ونقده، ابن رشيق القيرواني: ١٧٠.
- ٢١- ديوان جرير: ١٦٢.
- ٢٢- العمدة: ١٧٠.
- ٢٣- كتاب الحيوان - الجاحظ: ١٧٤/٥.
- ٢٤- أدباء العرب في العصر العباسية - بطرس البستاني - ٤٨.
- ٢٥- تاريخ الأدب العربي - بلاشير: ١٥٤/٢.
- ٢٦- في الأدب العباسي - محمد مهدي البصير: ١٤٦.
- ٢٧- تاريخ الأدب العربي: ١٢/٢.
- ٢٨- ط: أدباء العرب في العصر العباسية: ١٨٥.
- ٢٩- تاريخ الآداب العربي: ٢٦/٢.
- ٣٠- ط: أدباء العرب في العصر العباسية: ١١٨.
- ٣١- في الأدب العباسي: ١٤٧.
- ٣٢- ط: أدباء العرب في العصر العباسية: ١١٨.
- ٣٣- م. ن: ٢٤٦.
- ٣٤- تاريخ الأدب العربي: ٤٥٤/٢.
- ٣٥- في الأدب العباسي: ٢٨٨.
- ٣٦- الفن ومذاهبه في الشعر العربي - شوقي ضيف: ٢١٢.
- ٣٧- ط: الشعر في بغداد - أحمد عبد الستار الجوارى: ٢٦٢.
- ٣٨- ط: الهجاء والهجاءون في الجاهلية: ٢٣.
- ٣٩- ط: الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام: ٩٧.
- ٤٠- من تاريخ الأدب العربي، د. طه حسين: ٤٨.
- ٤١- ديوان ابن الرومي: ٢١٤/٣.
- ٤٢- م. ن: ٢٢٢/٢.
- ٤٣- م. ن: ٤٢٣/٣.
- ٤٤- ديوان المتنبي: ٢٥٣/٤ - ٢٥٤.
- ٤٥- ديوان أبي نؤاس: ٢٨٥.
- ٤٦- ديوان أبي نؤاس: ٥٦٣.
- ٤٧- م. ن: ٢٧٩.
- ٤٨- م. ن: ٢٧٩.
- ٤٩- ديوان ابن الرومي.
- ٥٠- م. ن: ١١٤/٢.
- ٥١- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ١٥٣/١٢.
- ٥٢- ديوان أبي نؤاس: ٥٢٠.
- ٥٣- م. ن: ٥٢٨.
- ٥٤- حماسة الضرفاء - الزوزني: ١٣١.
- ٥٥- م. ن: ١٣١.
- ٥٦- ديوان دعلج الخزاعي: ٢٦٠.
- ٥٧- ديوان المتنبي: ٢/٢.
- ٥٨- ط: نماذج من النقد الأدبي: ٦٦.
- ٥٩- ديوان المتنبي.